المقدمة

عندما بدأ اهتمامي بالقيادة قبل سنوات، عكفت أقرأ وأبحث وأتدرّب، وقدّر لي أن أكمل درجة الدكتوراه في مجال القيادة، تكوّنت لديّ قناعة أنّنا كمسلمين لدينا فهماً عميقاً للقيادة في الإسلام، ذلك الفهم الذي لايلوي أعناق النصوص لتنسجم مع المعنى بل تدلّ عليه صراحة، وتشير إليه بوضوح، إلاّ أنّ هذا الفهم لم يُقولب في نظريّات علميّة واضحة المعالم، لذا قرّرت أن أخرج بتصوّر واضح الحدود لنظريّة إسلامية الهويّة في القيادة، فكان جزء من هذا الجهد هذا الكتاب الذي بين أيديكم، والذي أتمنّى أن أكون قد وفقت فيه وسددت، ولا أدعي فيه الكمال، والسلامة من العيب والنقص.

أحاول في بحثي هذا أن أضع تصوّراً عامّاً عن القيادة في الإسلام، بعد اطّلاعي على المراجع العلمية التي تحدثت عن نظريات القيادة وأنماطها، وصفات القائد الإداري، محاولاً بذلك تقديم نظرية جديدة في القيادة تعتمد على التصور الإسلامي لها.

ومنطلقاتي في البحث تتجلى في عدة أمور أساسية وهي:

١ ـ هناك فهم عميق للقيادة في الإسلام إلا أنه لايوجد تأطير لهذا الفهم بمعنى؛ لايوجد نموذج محكم متفق عليه للتصور الإسلامي للقيادة كنظرية علمية، مثل: النظرية الموقفية، أو السماتية، أو غيرها من نظريّات القيادة.

٢ ـ معظم الكتابات في القيادة الإدارية في الإسلام لاتخرج عن مجرد محاولات تجميع للشواهد والنصوص والمواقف لكنها لم تقولب في نظرية محدّدة نفهم من خلالها النظرة الإسلاميّة.

٣ ـ معظم مراكز البحث العلمي العربية والإسلامية لاتعطي هذا الموضوع أهمية، بل الجامعات العربية لاتشجّع الطلاب في مرحلة الدراسات العليا في كليّات الإدارة إلى عمل بحوث عن التصوّر الإسلامي للقيادة، بينما نلاحظ في الغرب اهتماماً كبيراً حول هذا الموضوع أعني؛

نظريات القيادة، فجامعة هارفارد على سبيل المثال رعَتْ وموَّلتْ معظم البحوث في القيادة والإدارة، وبرزت نظريّات لها قيمة حقيقية علمية، ولذا يعتبر الغرب هم آباء القيادة الحقيقيين في العصر الحالي على الأقل، وتميّزت أسماء كثيرة في هذا المجال من أمثال بيرت نانوس، بيتر دراكر، وجون جاردنر، وكارل البريخت وغيرهم.

٤ ـ قناعة الباحث الشخصية أن هناك تأصيلاً وفهماً عميقاً في الإسلام للقيادة، هذا الفهم الذي استقى منه الغرب الكثير إلاّ أننا إلى الآن لم نعطه الاهتمام الذي يستحقه ولم نلتفت إلى عمق الممارسات القيادية في الإسلام، وهذا ما جعلني أحاول الكشف عن معالم نظرية إسلامية في القيادة، وأحاول التوصل إلى تصوّر مقترح للقيادة في الإسلام، ولا يخرج هذا التصور أن يكون جهداً بشرياً قابلاً للنقد والتسديد بل والتعديل، وقد عرضت هذا النموذج على مجموعة من المحكّمين في الإدارة والشريعة في إطروحة الدكتوراه، وتمّ تعديل هذا النموذج بناء على هذه الملاحظات.